**\*الـمعجمات العربيَّة:**

الـمعجمات في العربيّة نوعان رئيسان: أحدهـما معجمات الألفاظ، والآخر معجمات الـمعاني، وسنتحدث في ما يأتي عن معجمات الألفاظ، ويراد بـمعجمات الألفاظ تلك الـمعجمات التي يهرع إليها القارئ حين يصادفه لفظ لا يعرف معناه، فمعجمات اللألفاظ هي الـملجأ الذي يقصده الدَّارس والـمُدَرِّس، والعالِـم والـمُتَعلِّم إذا أَشْكَلَ عليه معنى لفظ من الألفاظ قَرَأَه أو سَـمِعَه.

ولابدّ لِـمَنْ ينشد معنى لفظ معين أنْ يعرف السُّبل التي نـهجتها معجمات الألفاظ في تأليفها وترتيب موادها؛ كي يستطيع أنْ يـجد ضالَّته بسهولة ويُسْر.

ويُطْـلَق لفظ الـمعجم على الكتب التي تُورد الألفاظ اللُّغويّة ومعانيها بـحسب منهج معيَّن تسير عليه. وقد أُخِذَت تسمية الـمعجم مِن عبارة: (حروف الـمعجم) التي أُطْلِقَت على حروف الـهجاء، ومعناها الـحروف التي يُـمَيَّز بعضها مِن بعض بالنِّقاط، ولعلّ أقدم استعمال لـهذه العبارة موجود في كتاب (الفهرست) لابن النَّديـم -المتوفّى سنة380للهجرة-، فقد نُسِب إلى حبيش بن موسى كتاب (الأغاني على حروف الـمعجم).

وثـمَّة كلمة استعملت مرادفة للمعجم وهي (القاموس)، ولعلَّها جاءت بسبب إطلاق الفيروزآبادي -المتوفّى سنة817للهجرة- على معجمه تسمية (القاموس الـمحيط)، وأراد به البحر الـمحيط باللُّغة.

**\*الـمدارس الـمعجميّة لـمعجمات الألفاظ:**

قد قسَّم الدَّارسون معجمات الألفاظ على خـمس مدارس؛ تبعًا لاختلاف مناهجها:

أوَّلًا: مدرسة العين:

يعدّ معجم العين للخليل بن أحـمد الفراهيديّ -المتوفّى سنة175للهجرة- مكتشف العروض أوَّل معجم مِن معجمات الألفاظ التي صُنِّفَتْ في العربيَّة، وقد اعتمد الـخليل في ترتيب الـموادّ اللُّغويّة في العين على ثلاثة أُسس:

أ-الأساس الأوّل: الـمخارج:

رتَّب الـخليل الـمادَّة اللُّغويَّة على حسب مـخارج الأصوات، فبدأ بالأصوات مِن الـحَلْق، ثـمَّ تَدَرَّج بـها إلى الشَّفتين، فهي مرتبة على ما يأتي: ع، ح، ه، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، أ، ي، ء.

وقد جعل الـخليل معجمه أقسامًا على عدد الـحروف، وسـمَّى كلَّ قسم منها كتابًا، فابتدأ معجمه بــ(كتاب العين) الذي ضمَّ جـميع الكلمات التي تتضمَّن صوت العين في أيّ موضع منها، سواء أكان في مبتدأ اللَّفظ أم في حشوه، أم آخره، ثـمَّ أَتْبَعَهُ بــ(كتاب الـحاء) الذي ضمَّ جـميع الكلمات التي تتضمَّن صوت الـحاء في أيّ موضع منها، سواء أكان في مبتدأ اللَّفظ أم في حشوه، أم في آخره، لكنَّه استبعد الكلمات التي فيها عين؛ لأنّـها ذُكِرَت في كتاب العين، ثـمَّ أَتْبَعَه بــ(كتاب الـهاء) الذي ضمَّ جـميع الكلمات التي تتضمَّن صوت الـهاء في أيّ موضع منها، سواء أكان في مبتدأ اللَّفظ، أم حشوه، أم آخره.

ويُلحظ أنَّ الخليل استبعد الكلمات التي فيها عين أو حاء؛ لأنّـها ذُكِرَت في كتابي العين والـحاء. ثـمّ أَتْبَعَه بــ(كتاب الـخاء)...وهكذا حتّى استوفى سائر الـحروف.

وقد أطلق الـخليل على معجمه هذا تسمية العين مِن باب تسمية الكلّ باسم الـجزء، وهذا جارٍ في كلام العرب.

ب-الأساس الثّاني: الأبنية:

قسَّم الـخليل كلَّ كتاب على أبواب تبعًا لـهيأة الكلمات التي احتواها كلّ كتاب، فَجَعَلَ الأبواب ستة على الترتيب الآتي:

1. باب الثّنائيّ الصّحيح الـمُضَعَّف، مثل: عَفَّ
2. باب الثُّلاثيّ الصَّحيح، مثل: عَلِمَ
3. باب الثُّلاثيّ الـمعتلّ بـحرف واحد، مثل: عَوْن
4. باب الثُّلاثيّ الـمعتلّ بـحرفين (اللَّفيف)، مثل: وَعَى
5. باب الرُّباعيّ، مثل: بَعْثَرَ
6. باب الـخماسي، مثل: سَفَرْجَل

ج- الأساس الثّالث: التَّقاليب:

وهي تغيير مواقع أحرف اللَّفظ حتّى يأخذ كلٌّ منها مواقع الأحرف الـمشتركة معه في تكوين اللّفظ، وقد عَمَدَ الـخليل إلى التَّقاليب؛ ليقف على كلّ ما يـمكن أنْ يتكون من حروف الـهجاء، ومن ألفاظ مستعملة أو مهملة.

وقد انتهى إلى أنَّ للثُّنائيّ الـمضعَّف صورتين، فالدَّال والرَّاء -مثلًا- لايتكوّن منها غير (رَدَّ)، و(دَرَّ). أمَّا الثَّلاثيّ فله ستّ صور، فالعين واللَّام والباء -مثلًا- لايتكوَّن منها غير (علب)، و(عبل)، و(لعب)، و(لبع)، و(بعل)، و(بلع)، وهذه الكلمات الـخمس مستعملة عند العرب ما عدا (لبع)، فالعرب لـم تستعمل (لبع)؛ لذلك نبّه الخليل على أنّه مهمل.

وأمَّا الرُّباعيّ فتصل فيه التَّقليبات إلى أربع وعشرين صورة، وتصل في الـخماسيّ إلى مئة وعشرين صورة.

وقد جـمع الـخليل تقاليب اللَّفظ كلَّها في أسبق حرف منها في ترتيبه الـمخرجيّ، وعليه فإنّ البحث عن الألفاظ في معجم العين يتطلَّب ما يأتي:

أ-تـجريد اللّفظ من الأحرف الزَّوائد إذا كانت فيه أحرف زوائد.

ب-ترتيب أحرف اللّفظ بـحسب ترتيب الـخليل للحروف؛ لنقف على الأصل الذي ورد فيه اللَّفظ.

ت-الصُّورة التي ورد بـها اللَّفظ الـمبحوث؛ حتّى نقف على القسم الـخاصّ به، فالفعل لعب –مثلًا- يرتَّب بـحسب ترتيب الـخليل للحروف، فيكون (علب) إذ العين قبل اللَّام، واللَّام قبل الباء، ولـهذا يُبْحَث عنه في كتاب العين.

ولـمَّا كان الفعل ثلاثيًّا صحيحًا فالبحث عنه ينحصر في الفصل الـخاصّ منه بالثُّلاثيّ الذي اتصلت فيه العين باللّام مع الباء. ولكنّ اللَّفظ الـمبحوث عنه (لعب) وليس (علب)؛ لذا يُبْحَث عنه في الصُّورة أو التَّقليب الذي يُطابقه وهكذا.

وقد حَظِي كتاب العين بإعجاب العلماء بـمنهجه؛ لذلك ساروا على طريقته نفسها، فالتزموا بـخطّته التزامًا تامًّا أحيانًا بالـمعالـم الكبرى مِن خُطَّته أحيانًا أُخرى، وهذه الـمعاجم هي التي نسمّيها مدرسة العين، وهي:

1. البارع لأبي عليّ القالي -المتوفّى سنة356للهجرة-
2. تـهذيب اللُّغة للأزهريّ -المتوفّى سنة370للهجرة-
3. الـمحيط في اللّغة للصَّاحب بن عباد -المتوفّى سنة385للهجرة-
4. الـمحكم والـمحيط الأعظم لابن سيده -المتوفّى سنة458للهجرة-

ثانيًا: مدرسة الـجمهرة:

سُـميت هذا الـمدرسة الـمعجميّة الثَّانية بـهذه التَّسمية نسبة لـمعجم جـمهرة اللُّغة لابن دريد -المتوفّى سنة321للهجرة- الذي علَّل هذه التَّسمية بقوله: "وإنَّـما أعرناه هذا الاسم؛ لأنَّا اخترنا له الـجمهور مِن كلام العرب، وأرجأنا الوحشيّ والـمستنكَر".

واستقلَّ ابن دريد بـمعجمه عن مدرسة العين باتّـخاذ الأبنية أساسًا لتقسيم كتابه، فقسَّمه إلى أربعة أقسام رئيسة، وجعل كلَّ قسم منها لبناء خاصّ، وهي:

1. الثُّنائي الصَّحيح الـمدغم
2. الثُّلاثي الصّحيح
3. الرُّباعي
4. الـخماسيّ

واختلف عن منهج الـخليل باتّـخاذه النِّظام الألفبائيّ أساسًا لترتيب بالألفاظ داخل كلّ بناء، وبـهذا أعرض عن التَّرتيب الصَّوتيّ للعين للحروف الذي سارت عليه مدرسة العين، والتزم ابن دريد في معجمه جـمهرة اللّغة بنظام التَّقاليب الذي ابتدعه الـخليل في العين.

ولـمَّا كان البحث عن اللَّفظ في معجم جـمهرة اللّغة صعبًا ويستنفد وقتًا عمد ناشر الـمعجم كرنكو إلى صنع فهارس رتَّب فيها الألفاظ هجائيًّا كما في الـمعجمات الـحديثة؛ ليسهل الرُّجوع إليه.

ثالثًا: مدرسة مقاييس اللّغة:

سُـمّيت هذه الـمدرسة بـهذه التَّسمية نسبة إلى معجم مقاييس اللُّغة لابن فارس -المتوفّى سنة395للهجرة-. وقد استقلّ ابن فارس في تقسيم معحمه بترتيب خاصّ عمد فيه إلى التّرتيب الـهجائيّ للحروف، وخصَّ كلَّ حرف منها بكتاب، فبدأ بكتاب الـهمزة، وأَعْقَبَه بكتاب الباء، فكتاب التّاء، فكتاب الثَّاء...حتَّى انتهى منها جـميعًا، وهو بـهذا يـخالف مدرسة العين التي اعتمدت على التَّرتيب الصَّوتيّ للحروف، وخالف مدرسة جـمهرة اللّغة التي اعتمدت على الأبنية في التَّقسيم الرَّئيس للمعجم، وخالف الـمدرستين كلتيهما في أخذهـما بنظام التَّقاليب، فقد أعرض عنه إعراضًا تامًّا.

وبعد أنْ قسَّم ابن فارس كتابه بـحسب حروف الـهجاء عددًا وترتيبًا قسَّم كلَّ كتاب، أو كلَّ حرف على ثلاثة أبواب:

أوّلـها للثّنائيّ الـمضعف.

وثانيها للثّلاثيّ.

وثالثها لـما زاد على الثُّلاثيّ.

ومـمّا تـميّز به معجم مقاييس اللّغة من سائر الـمعجمات أنّ ابن فارس ألزم نفسه بأخذ الـحرف مع ما تلاه مِن موادّ تلك الأبنية حتّى إذا فرغ مِن كلّ ما تلاه أخذه مع سابقه، فصار السَّابق عنده لاحقًا، واللَّاحق سابقًا، ففي الثُّنائيّ الـمضعّف مِن كتاب الـجيم -مثلًا- يستهلّ الـمضعّف بكلمة (جَحَّ، وبعدها (جَخَّ)، ثـمَّ (جَدَّ)، ثـمَّ (جَرَّ)، ثـمّ (جَذَّ)، ثـمَّ (جَزَّ)، (جَسَّ)...حتّى ينتهي إلى (جَوَّ)، وعندئذ يعود مِن جديد لاستيفاء الـحروف السَّابقة للجيم، فيذكر بعد (جَوَّ) (جَأّ)، و(جَبَّ)، و(جَثَّ).

ولابن فارس معجم آخر سـمَّاه (مُـجْمَل اللُّغة) قصد فيه إلى الاختصار والإيـجاز، قال في مقدّمته: "وسـمّيته (مُـجْمَل اللُّغة)؛ لأنّي أجـملتُ الكلامَ فيه إجـمالًا".

وقد اتَّبعَ ابن فارس في (مُـجْمَل اللُّغة) الـمنهج عينه الذي اتّبعه في (مقاييس اللُّغة).

رابعًا: مدرسة الصِّحاح:

سُـمّيت هذه الـمدرسة بـهذا الاسم نسبة إلى معجم (تاج اللُّغة وصحاح العربيّة) للجوهريّ -المتوفّى سنة400للهحرة تقريبًا-.

وقد انتخب له الـجوهريّ هذا الاسم؛ لاقتصاره فيه على ما صحَّ عنده فيه مِن ألفاظ اللُّغة. واختطَّ الـجوهريّ للصّحاح منهجًا خاصًّا أَعْرَضَ فيه عن التَّرتيب الصَّوتيّ لـمخارج الـحروف، وأَعْرَضَ فيه عن نظام الأبنية والتَّقاليب، وآثَرَ ترتيب ألفاظه على النِّظام الـهجائيّ للحروف، لكنَّه طبَّق التَّرتيب الـهجائيَّ أوَّل ما طبَّقه على أواخر الألفاظ، ثـمّ على أوّلـها، وعلى ما تلا الـحروف الأُولى، حتَّى أتى على حروفها كافَّة، فقد قسَّم الـجوهريّ معجمه إلى ثـمانية وعشرين حرفًا، وجعل لكلّ حرف مِن حروف الـهجاء بابًا منها، إلَّا أنَّه جـمع الواو والياء في باب واحد؛ لأنَّـهما كثيرًا ما ينقلبان ألفا، وأودع في كل باب جـميع الألفاظ الـمنتهية بـحرفه. فالباب في منهج الـجوهريّ يشير إلى الـحرف الأخير مِن اللَّفظ، وبـهذا سُـمّي هذا النِّظام بنظام القافية، وقسَّم كلَّ باب إلى ثـمانية وعشرين فصلًا، مشيرًا بـهذه الفصول إلى أوائل حروف الألقاظ، فباب الباء فصل الـهمزة ضمّ جـميع الألفاظ الـمنتهية بالباء، والـمبدوءة بالـهمزة أيًّا كانت بنية هذه الألفاظ.

ورتَّب مواد كلَّ فصل مِن هذه الفصول بـحسب أسبقيَّته ما بين الـحرفين الأوَّل والأخير منها في التَّرتيب الـهجائيّ أيضًا، وعليه فإنَّ البحث عن اللَّفظ في هذه الـمدرسة الـمعجميّة يتطلَّب معرفة الـحرف الأخير منه؛ لـمعرفة بابه، ويتطلَّب معرفة الـحرف الأوَّل منه؛ لـمعرفة الفصل الذي تضمَّنه مِن ذلك الباب، وتُنْظر بعد هذا بقيّة أحرفه بـحسب تتاليها؛ لتحديد موضعه مِن الفصل، فكلمة (ضرب) نـجدها في باب الباء فصل الضَّاد بعد كلمة (ضبب)؛ لأنَّ فصل الضَّاد في باب الباء فيه الألفاظ (ضبب)، و(ضرب)، و(ضغب)، و(ضوب)، و(ضهب).

ولابدَّ مِن الإشارة إلى أنَّ الـجوهريّ قدَّم حرف الواو على الـهاء في معجمه.

وقد أَقبل اللُّغويّون على كتاب الصّحاح مكمّلين، وناقدين، ومستدركين، ومختصرين، ومن هذه الكتب:

1 – التّنبيه والإيضاح عـمّا وقع في الصِّحاح لابن بري-المتوفّى سنة 582للهجرة-

2 – التَّكملة والذَيل والصِّلة للصَّغانيّ -المتوفّى سنة 650للهجرة-

3 – مختار الصِّحاح للرّازيّ -المتوفّى بعد سنة 666للهجرة-

وتنتمي إلى مدرسة الصِّحاح مـجموعة مِن الـمعجمات سار فيها مصنّفوها على النَّهج نفسه الذي اختطَّه الـجوهريّ، وهي:

1. العُباب للصَّغانيّ -المتوفّى سنة650للهجرة-
2. لسان العرب لابن منظور -المتوفّى سنة711للهجرة-
3. القاموس الـمحيط للفيروز آباديّ -المتوفّى سنة817للهجرة-
4. تاج العروس لـمحمد مرتضى الزَّبيديّ -المتوفّى سنة1205للهجرة-

خامسًا: مدرسة الأساس:

سُـميت هذه الـمدرسة الـمعجميّة بـهذا الاسم؛ نسبة إلى معجم أساس البلاغة للزَّمـخشريّ -المتوفّى سنة538للهجرة- الذي سار على التَّرتيب الـهجائيّ للحروف على أساس أوَّل اللَّفظ بدلًا مِن آخره، مع بقائه في ضمن النِّظام الـهجائيّ.

جعل الزَّمـخشريّ معجمه في ثـمانية وعشرين بابًا، أي إنَّه جعل كلَّ حرف في الباب، اسماه كتابا فالكتاب الأوَّل كتاب الـهمزة، وفيه الألفاظ الـمبدوءة بالـهمزة، ويليه كتاب الباء، فكتاب التّاء، فكتاب الثاء...حتّى يستوفي جميع الـحروف، وهو يراعي هذا التَّرتيب داخل كلّ باب في ثوانـي الكلمات وثوالثها، معتمدًا على حروفها الـمجرَّدة، فالكلمات تتعاقب في باب العين -مثلًا- على الوجه الآتي: (عبأ)، و(عبب)، و(عبث)، و(عبد).

ولابدّ من التّنبيه على أمر مهمّ، وهو أنّ الزَّمحشريّ لـم يكن هـمّـه استقصاء الألفاظ ومعانيها اللُّغويّة، وإنَّـما انـحصر هـمّه في اقتناص العبارات الأدبيّة البليغة مِن آيات، وأحاديث، وأشعار، وأمثال، والوقوف مِن خلالـها على معاني الألفاظ واستعمالاتـها، مبتدئًا بالـحقيقة، ثـمَّ الدَّلالات الـمجازيّة.

وعلى هذا نلحظ أنّ ثـمّة موادّ ساقطة مِن معجمه؛ لأنّـها لاتدخل في نطاق منهجه، ولا تنسجم مع الفكرة العامَّة التي بنى عليها معجمه مِن حيث احتواؤه على الـحقيقة والـمجاز معًا.

وتُعَدّ طريقة هذه الـمدرسة الـمعجميّة أيسر الطَّرائق للبحث عن الألفاظ في الـمعجمات.

وهناك معجمات كثيرة سارت على طريقة معجم أساس البلاغة، نذكر منها:

1. المصباح المنير للفيومي -المتوفّى سنة 770للهجرة-
2. محيط المجيك لبطرس البستاني -المتوفّى سنة 1883للميلاد-
3. اقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني -المتوفّى سنة 1913للميلاد-
4. البستان لعبد الله البستاني -المتوفّى سنة 1930للميلاد-
5. المنجد للويس معلوف -المتوفّى سنة 1947للميلاد-
6. متن اللغة للشيخ احمد رضا -المتوفّى سنة 1953للميلاد-
7. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربيىة بالقاهرة
8. المعجم الكبير مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ولابدّ من التَّنبيه على أنَّ الزَّمخشريّ لـم يكن أوَّل من اتّبع هذه الطَّريقة، على الرَّغم من شهرة نسبتها إليه؛ لأنّ الفكرة كانت قد بدأت عند أبي عمرو الشّيباني-المتوفّى سنة 208للهجرة تقريبًا- في معجمه (الـجيم)، إذ رتَّبه على النَّسق الـمعروف في التَّرتيب الهجائي مع النَّظر إلى الـحرف الأوّل، ولكنّه لـم يكن ملتزمًا بترتيب الـحروف الثواني فالثّوالث.

**\*معجمات الـمعاني:**

هي الـمعجمات التي اتبعت نظام التَّرتيب الـموضوعيّ وتـمثّل نوعًا آخر من الـمعجمات، فهي غير معجمات الألفاظ التي تقدَّم ذكرها. ويقوم هذا الضَّرب من التَّأليف على جـمع ألفاظ اللُّغة وتدوينها بـحسب معانيها لا بـحسب أصولـها وحروفها، فثمَّة كتاب في خَلْق الإنسان، وآخر في الأنواء، وآخر في الـخيل، وآخر في البئر، وآخر في الأشربة، وآخر في النَّخلة...وغيرها من الـموضوعات التي يضمّها معجم واحد من معجمات الـمعاني، ونذكر في ما يأتي طائفة من معجمات الـمعاني:

1. الغريب الـمصنَّف لأبي عبيد القاسم بن سلام -المتوفّى سنة 224للهجرة-
2. الألفاظ الكتابيَّة لعبد الرحمن الـهمدانيّ -المتوفّى سنة للهجرة-
3. جواهر الألفاظ لقُدامة بن جعفر -المتوفّى سنة 337للهجرة-
4. مُتَخَيَّر الألفاظ لابن فارس-المتوفّى سنة 395للهجرة-
5. التَّلخيص في معرفة أسـماء الأشياء لأبي هلال العسكريّ-المتوفّى سنة 395للهجرة-
6. مبادئ اللغة للإسكافيّ -المتوفّى سنة 421للهجرة-
7. فقه اللُّغة وسرّ العربيّة للثَّعالبيّ –المتوفّى سنة 429للهجرة-
8. الـمخصَّص لابن سيده -المتوفّى سنة 458للهجرة-
9. نظام الغريب للرَّبعيّ -المتوفّى سنة 480للهجرة-
10. كفاية الـمُتَحَفِّظ ونـهاية الـمُتلفِّظ لابن الأجدابيّ -المتوفّى في القرن السّادس للهجرة-
11. غاية الإحسان في خَلق الإنسان للسّيوطيّ -المتوفّى سنة 911للهجرة-

ومن هذا الكتاب الأخير نقتطع النَّصَّ الآتي؛ لتقريب صورة معجمات الـمعاني إلى الأذهان: "جاء في (باب أسـماء جـملة الإنسان): "...مِن أسـماء الصَّغير إلى منتهى الكبر: غلام طِقْل، والأُنثى طِقْلة. ثـمَّ هو شَدَخ ما دام رَطْبًا، ثـمَّ جَفْر. فإذا قُطِع عنه اللَّبَن فهو فطيم. ثـمَّ جَحُوش، وهو صَبِيّ مادام يرضع. فإذا ارتفع ولـم يبلغ الـحُلُم فهو يافع، فإذا قارَبَ الـحُلُم فهو مراهق وكَوْكَب. فإذا شُكَّ في احتلامه فهم مُـحْلِف. وغلام رُعْرًع. ثـمَّ هو ناشئ. فإذا خَرَجَ شعرُ وحهِهِ فهو طارٌّ. ثـمَّ هو شاب، وفتى إلى أنْ يـجتمع. فإذا لـم يكن في شعر وجهه مزيد، وشَابَ بعضَ الشَّيب فهو مُـجْتَمِع. فإذا بَلَغ أقصى الكُهُولة فهو صَتْم، ثـمَّ صُمُل. فإذا استبانت فيه السِّنّ فهو شيخ، ثـمَّ هو مُسِنٌّ، ونَـهْثَل، ونَـهْبَل، وخَنْشَل. فإذا قارب الـخَطْوَ فهو دالِف. ثـمَّ هو هِمّ بَيِّن الـهمامة. فإذا ذهب عقله فهو خَرِف".

**\*العنعنة:**

هي إبدال الـهمزة عينًا، وتُنسب إلى تـميم.

وعُزيت العنعنة إلى قيس وأسد أيضًا، فهم يُبدلون هـمزة (أَنَّ) الـمفتوحة عينًا؛ لذلك سُـمّيت عنعنة؛ لكثرة قولهم: (عنَّ) بدلًا من (أَنَّ).

ومن الأمثلة على العنعنة أنّـهم يقولون: (نشهد عنَّك رسولُ الله) بدلًا من (نشهد أَنَّك رسولُ الله)، ومن أمثلتها أيضًا ما جاء في حديث الـمرأة الـمهاجرة التي باتت عند أُخت لـها: (فبينما أنا عندها ليلةً تَـحْسَبُ عنِّي نائمة، إذ دخل عليها زوجها...)، أي: (تَـحْسَبُ أَنِّي نائمة).

وعلى هذه الظّاهرة اللّهجيّة جاء قول ذي الـرُّمَّـة:

أَعَنْ تَرَسَّـمْتَ مِنْ خرقاءَ منزلةً ماءُ الصَّبابةِ مِن عينيكَ مَسْجومُ

أي: أَ أَنْ.

وكان الفرّاء -المتوفّى سنة207للهجرة- قد قيَّد هذا الإبدال بـهمزة (أَنَّ) الـمفتوحة، فقال: "لغة قريش ومَن جاورهم (أَنَّ). وتـميم، وقيس، وأسد، ومَنْ جاورهم يـجعلون ألف (أَنَّ) إذا كانت مفتوحة عينًا، يقولون: (أَشْهَدُ عَنَّك رسولُ الله)، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف".

ويلحظ أنَّ العنعنة تكون بإبدال همزة (أَنَّ) الـمفتوحة عينًا، سواء أكانت (أَنَّ) مشدّدة أم مـخفّفة.

ويبدو أَنّ هذا الإبدال لـم ينحصر عند التَّميميّين في همزة (أَنَّ) الـمفتوحة، بل تعدّاه إلى ألفاظ أُخرى، قال ابن دُرَيد -المتوفى سنة321للهجرة-: "خَبَعَ الرَّجلُ في الـمكان إذا دخل فيه، وأحسَبُ أنَّ هذه العين هـمزة؛ لأنَّ بني تـميم يـحقّقون الـهمزة، فيجعلونـها عينًا، فيقولون: (هذا خِباعُنا)، يريدون: (خِباؤُنا)".

ومسوّغ هذا الإبدال أنَّ العين قريبة من الـهمزة مـخرجًا، وهكذا جعلوا صوتًا مـجهورًا هو العين مكان صوت لا هو مهموس ولا هو مـجهور، وهو الـهمزة. والـجهر أوضح في السَّمع؛ لذلك لـجأت إليه تـميم، وأسدـ وقيس.

ولعلّ ما نسمعه من بعض العامّة -في العراق- في إبدالـهم الـهمزة عينًا في (القراعة) و(القرعان) يريدون: القراءة والقرآن هو انـحدار لـهذه الظَّاهرة اللّهجيّة القديـمة.

وتعدّ العنعنة على رأي اللغويّين القدامى من اللّـهجات الـمذمومة، وقد خلا منها التَّنزيل العزيز، فهي على رأي اللّغويّين القدامى أقلّ فصاحة من الـهمز، قال أبو بكر بن الأنباريّ -المتوفّى سنة328للهجرة-: "فصحاء العرب أهل الـحجاز ومَنْ جاورهم يقولون: (أَشهد أَنَّ مـحمّدًا رسول الله، وجـماعة من العرب يبدلون من الألف عينًا".

**\*الفـحفحة:**

هي إبدال الـحاء عينًا، وهي لـهجة هذيل، يقولون: (اللّعم الأعمر أعسن مِن اللّعم الأبيض)، يريدون: (اللّحم الأحـمر أحسن مِن اللّحم الأبيض)، فقد كانوا يُفضّلون لـحم الإبل على غيره.

وقرأ عبد الله بن مسعود وكان من هذيل: ((ثـمَّ بَدَا لـهم مِن بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ عتّى حين)) بدلًا من ((ثـمَّ بَدَا لـهم مِن بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حتّى حين))[يوسف35]، ورُوي أنّ عمر بن الـخطّاب سَـمِع رجلًا يقرأ بـهذه القراءة، فقال له: مَنْ أَقْرَأكَ؟ قال: ابنُ مسعود. فكتب إلى عبدالله بن مسعود: (إنَّ الله -عزّ وجلّ- أَنزل هذا القرآنَ فـجعله عربيًّا، وأنزله بلغة قريش، فأَقْرِئ النَّاس بلغة قريش، ولا تُقْرِئْهُم بلغة هُذيل).

والـمراد بقوله: (أنزله بلغة قريش) الغالب؛ لأنَّ في القرآن الكريـم مِن لـهجات العرب غير لـهجة قريش.

ولعلّ نـهي ابن مسعود عن إقراء النّاس بلغة هذيل يرجع إلى كونه قادرًا مِن ناحية الأداء الصّوتيّ أنْ يُقْرِئَهم على اللّغة الـمُوحّدة (الـمشتركة) التي نزل بـها القرآن، إذ يـمكنه إخراج الـحاء من مـخرجه عندما يقرأ: (حتّى) كما يؤدّيه غيره من الصّحابة مِـمّن هم مِن غير قبيلة هذيل.

وقد جاز ذلك في حينه على وجه الرُّخصة للـهذليّين؛ لأنّـهم مضطرّون مِن ناحية الأداء الصّوتيّ إلى هذا الإبدال -إبدال الـحاء عينًا-، فابن مسعود وإنْ كان من هذيل لكنّه قادر على القراءة بغير لـهجة قومه، وعليه يكون متمكنًا من إقراء النّاس بذلك.

والعين والـحاء وإنْ كانا مـختلفين في الصِّفة إلّا أنّ اتفاقهما في الـمخرج سوّغ إبدال أحدهـما مِن الآخر، وكانت هذيل مِن القبائل البدويّة التي تنأى مواطنها في الصّحراء عن التّحضّر؛ لذلك مالت لـهجتها إلى العين الـمجهورة.

وكان الـخليل -المتوفّى سنة175للهجرة- يقول: "لولا بَـحَّة في الـحاء لأَشْبَهَتِ العين؛ لقرب مـخرجها مِن العين".

وذكر ابن جنيّ -المتوفّى سنة392- أنّ "العرب تبدل أحد هذين الـحرفين مِن صاحبه؛ لتقاربـهما في الـمخرج، كقولهم: (بُـحْثِر ما في القبور)، أي: بُعْثِر، و(ضَبَعتِ الـخيل)، أي: ضَبَحَتْ".

**\*الاستنطاء:**

هو قلب عين (أَعْطَى) السّاكنة نونًا حين تجيء متلوّة بالطّاء، وتُنسب إلى قبائل سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، فهؤلاء يقولون: (أَنْطَى) بدلًا من (أَعْطَى).

وقد شرّف رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- هذه اللّهجة فاستعملها غير مرّة، ففي الـحديث: (أَنّه قال لرجلِ: أَنْطِه)، أي: أَعْطِه، وفي الدُّعاء: (لا مانعَ لِـما أَنْطَيْتَ ولا مُنْطِي لِـما منعتَ)، وفي الـحديث: (اليد الـمُنْطِية خير من اليد السُّفْلى)، أي: الـمعْطية. وتُلحظ هذه الظّاهرة اللّهجيّة في قراءة الـحسن البصريّ -المتوفّى سنة110للهجرة-: ((إنَّا أَنْطَيْناكَ الكوثر))، أي: أَعْطَيْناك.

ويـمكن القول أنّ الاستنطاء لـهجة عربيّة فصيحة وردت في نصوص قديـمة عالية كالقراءات، والأحاديث، وغيرها.

وما يزال استعمال (أنْطَى) في لـهجة العراقيين حتّى اليوم، وهو شائع في نابلس بفلسطين، وعند قبيلة عنيزة في الصّحراء السُّوريّة، وفي لغة الأعراب بصحارى مصر.

ولـم يعدّ الدّرسُ الصّوتيّ الـحديث هذا من الإبدال؛ لأنَّ العين بعيدة عن النُّون مـخرجًا، وشرط الإبدال وجود تقارب بين الصَّوتين الـمبدل والـمبدل منه في الـمخرج، وهذه الفكرة ليست غائبة تـمامًا عن أذهان اللُّغويّين القدامى، فقد كان ابن جنّي -المتوفّى سنة392للهجرة- يذهب إلى أنَّ الإبدال إنّـما يقع في ما تقارب من الأصوات "وغير ذلك مـمّا تدانت مخارجه، فأمّا الـحاء فبعيدة عن الثّاء، وبينهما تفاوت يـمنع من قلب إحداهـما إلى أُختها".

وخَلُصَ الدَّرس الـمقارن إلى أنَّ (أَنْطَى) أٌدم من (أعطى)، فالنّون أصليّة في الفعل السّامي القديـم".

**\*العَجْعَجَة:**

هي إبدال الياء جيمًا عند الوقف.

وتُعزى العجعجة إلى قبيلة قضاعة، وكان سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- قد علّل هذه الظّاهرة وعزاها إلى "ناس من بني سعد، فإنّهم يبدلون الـجيم مكان الياء في الوقف؛ لأنّها خفيَّة فأبدلوا من موضعها أَبين الـحروف، وذلك قولـهم: (تـميمِجٌّ)، يريدون: (تـميمِيٌّ)، وهذا (عَلِجٌّ)، يريدون: (عَلِيٌّ)".

ويُنشد اللُغويّون لِمَنْ هذه لـهجته:

خالـي عُــوَيْــفٌ وأبـو عَــــلِــــجِّ

الـمُطْعِمانِ اللَّحْــــمَ بالعَشِجِّ

وبــالــغــداةِ كِـــسَــــــــــرِ الــبَــرْنِــــــجِّ

تُـــقْــلَــعُ بالــوَدِّ[[1]](#footnote-1) وبـالـصِّــيْــصِجِّ

أراد: عَلِيّ، والعَشِيّ، والــبَـرْنــِـيّ[[2]](#footnote-2)، والصِّــيْـصِـيِّ[[3]](#footnote-3).

والعلاقة الصّوتيّة بين الـجيم والياء وثيقة من حيث الـمخرج، فقد ذكر ابن يعيش -المتوفّى سنة643للهجرة- أنَّ الـجيم تُبْدل من الياء؛ "لأنَّـهما أُختان في الـجهر والـمخرج، إلّا أنَّ الـجيم شديدة، ولولا شِدَّتُـها لكانت ياءًا، وإذا شدَّدت الياء صارت جيمًا".

خلاصة القول أنَّ هؤلاء جنحوا إلى الـجيم في الوقف؛ لأنَّـها أكثر وضوحًا في السَّمع من الياء، وهذا يعدّ مظهرًا من مظاهر البداوة التي تؤْثِر أصوات التَّفخيم، ويلحظ أنّ الانتقال هنا -في العجعجة- كان من صوت سهل وهو الياء إلى صوت أصعب منه، وهو الـجيم.

**\*الطُّمطُمانيّة:**

هي إبدال لام (ال) التّعريف ميمًا، وتُنسب إلى قبيلة حِـمْـيَر من اليـمن، وقد رُوي أن رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- نطق بـهذه اللّهـجة؛ جوابًا عن سؤال للحميريّين عن مشروعيّة الصِّيام في السَّفر، فقال: (ليس من امْبِرِ امْصِيامُ في امْسَفَر)، يريد: (ليس من البِرِّ الصِّيامُ في السَّفر).

مـمّا جاء على هذه اللَّهـجة قولـهـم: (طابَ امْضَرْبُ)، أي: طابَ الضَّربُ، بـمعنى: حلَّ القتال. وجاء عليها أيضًا قولـهم: (طابَ امْهواء)، طابَ الـهواءُ. وعلى الطُّمطُمانيّة قول الشّاعر:

ذاكَ خَـلِـيْـلِـي وذُو يُــعــاتِـبُـنِـي يـرمي ورائـي بِـامْـسَـهْـمِ وامْـسَـلَـمَـه

أي: بالسَّهم، والسَّلَمَة[[4]](#footnote-4).

ويـمكن تـخريج قول العامّة في مصر والشّام على هذه اللَّهجة، فهم يقولون: امْبارِح، يريدون: البارح.

ويركن التّفسير الصّوتي لهذا الإبدال إلى أنَّ اللّام والـميم من فصيلة الأصوات الـمتوسّطة أو الـمائعة، وهي: اللَّام، والـميم، والنُّون، والرَّاء، وهذه الأصوات يُبدل بعضها من بعضِ كثيرًا في اللّغات السّاميّة.

**\*التّلتلة:**

هي كسر حرف الـمضارعة، وذكر سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- أنّ هذه الظّاهرة اللّـهجيّة تـجري على لسان "جـميع العرب إلّا أهل الـحجاز، وذلك قولـهم: أَنتَ تِعْلَمُ ذاك، وأنا إِعْلَمُ، وهي تِعْلَمُ، ونـحن نِعْلَمُ ذاك".

وعُزيت إلى بـهراء؛ لذلك قيل: (تلتلة بـهراء)، وعُزيت أيضًا إلى أسد، وقيس، وتـميم، وهذيل.

وعلى هذه اللّـهجة جاءت قراءة: ((ولاتِــرْكَــنــوا إلى الذين ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ))[[5]](#footnote-5) بكسر التّاء من (تَــرْكَــنــوا)، وقراءة ((إِيَّاك نِــعْــبُــدُ وإِيَّاك نِــسْــتَــعِــين))[[6]](#footnote-6) بكسر النُّون من (نَــعْــبُــدُ)، وكسر النّون من (نَــسْــتَــعِــين).

ونقلوا أنّ أَعرابيًّا مـمّن كانت هذه لـهجته تعلّق بأستار الكعبة، فقال: (ربِّـي اغفر، وارحم، وتـجاوز عـمَّا تِعْلَم) بكسر التّاء من (تَعْلَم).

ومن شواهد التّلتلة في الشِّعر قول أبي ذؤيب الـهُذَلـيّ:

فَــغَــبَــرْتُ بَــعْـدَهُمُ بِـعَـيْـشٍ ناصِبٍ وإِخالُ أَنّـي لاحِــقٌ مُــسْــتَــتْـبِـعُ

وقد عدَّ الدَّارسون الـمحدثون هذه الظَاهرة ظاهرة ساميّة توجد في العبريّة، والسُّريانيّة، والـحبشيّة، فكسر حرف الـمضارعة أصيل في هذه اللّـهجات ومنها العربيّة.

ويـمكن القو إنَّ التَّلتلة تتجاوز حدودها القبيلة الواحدة كبهراء؛ لأنّها موجودة في أكثر من قبيلة من قبائل العرب، ولعلّ هذا هو الذي يفسّر شيوعها اليوم في العراق، ونـجد، والـيمن، والبدو في مصر.

**\*القِطْعَة:**

هي قطع اللّفظ قبل تـمامه.

وتُعْزى القِطعة إلى قبيلة طــيِّـئ، قال الـخليل -المتوفّى سنة175للهجرة-: "القِطْعَة في طــيِّـئ كالعنعنة في تـميم، وهي أنْ يقول: (يا أبا الـحكا)، وهو يريد: (يا أبا الـحكم)، فيقطع كلامه عن إبانة بقيّة الكلمة".

وقد وردت هذه اللَّهـجة في بعض القراءات، فقد قُرِئ: ((ونادَوْا يا مالِ لِيقْضِ علينا ربُّك قال إنَّكم ماكثون)) بدلًا من ((ونادَوْا يا مالِكُ لِيقْضِ علينا ربُّك قال إنَّكم ماكثون))[الزّخرف77]. وقيل: إنّ هذا يُفَسّر على التَّرخيم.

وفي اللّهـجات العربيّة الـمعاصرة شيء من هذه الظّاهرة، فالـمصريّون -مثلًا- يقولون: (يا وَلَ)، يريدون: (يا وَلَد)، ومايشبهه موجود عند العراقيّين، فهم بقولون: (يا وَلْ) بدلًا مِن (يا وَلَد).

ومن أمثلة القِطعة في اللّهجة الـمصريّة: (النّهار طلا)، و(النّور ظها)، و(خـمدت النَّا)، يريدون: (النّهار طلع)، و(النّور ظهر)، و(خـمدت النَّار).

**\*الوتم:**

هو إبدال السين تاءًا، وعُزي إلى الـيمن، وأنشد أبو زيد الأنصاريّ -المتوفّى سنة215للهجرة- لعلباء بن أرقم:

يــا قَـــبَّــحَ اللهُ بـنـي السَّــعــلاةِ عـمـرَو بـنَ يـــربـــوعٍ شِـــرار الـــنَّـــاتِ

غــيــرَ أَعِــفّــاءٍ ولا أَكْــيـــاتِ

يريد: (النَّاسِ) بدلًا مِن (النَّاتِ)، ويريد: (أَكياسِ) بدلًا مِن (أكياتِ)، وقد نعت أبو زيد الأنصاريّ هذا الإبدال بالقبيح.

والـمسوّغ الصّوتيّ لهذا الإبدال يكـمن في كون السّين والتّاء كلاهـما مـهموس، وأنّ بينهما قربًا في الـمخرج، لكنّ التّاء شديد، والسّين رِخْو، والـميل إلى الأصوات الشّديدة من الصِّفات الصّوتيّة التي عُرفت بها القبائل البدويّة؛ لذلك مالت هذه القبائل اليمنيّة إلى هذا الإبدال، فنطقت بهذا الصّوت الشديد (التّاء) بدلًا من صوت (السّين) الرِّخْو، وقد سوغ هذا الإبدال -كما تقدّم- إتّفاقهـما بصفة الـهمس وقرب الـمخرج.

**\*الكَشْكَشَة:**

هي إبدال كاف التَّأنيث عند الوقف شينًا، أو إلـحاق الشّين بعد كاف التّأنيث.

وتُعزي الكشكشة إلى ربيعة، وإلى قبائل أُخرى كبكر بن وائل، وأسد، وتـميم، ومضر، وهوازن، وتغلب، وسليم.

ويشير سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- إلى أنّ إبدال كاف التّأنيث عند الوقف شينًا كان من أجل البيان في الوقف، وبذلك تكون الشّين التي أتوا بـها فارقة للّفظ عن الـمذكّر، كقولـهم: (إِنِّشِ ذاهبة)، و(ما لَشِ ذاهبة)، أي: إِنَّكِ، ومالَكِ.

ونـبّـه الـمبرّد -المتوفّى سنة285للهجرة- على أنَّ إبدال الكاف شينًا يكون في الوقف، وأمّا إذا جاءت الكاف في درج الكلام فإنّـهم يتركونـها على حالـها.

ويبدو أنّ أمثلة هذه الظّاهرة ليست متـمحّضة للوقف، إذ ربّـما يبدل الكاف شينًا في الوصل أيضًا، قال ابن جنّي -المتوفّى سنة392للهجرة- "إنَّ مِن العرب مَن يُـجري الوصل مـجرى الوقف فيبدل فيه أيضًا"، ولعلّ ما يؤكّد ذلك أنّ قوله تعالى: ((فَنَادَاهَا مِنْ تَـحْتِهَا أَلَّا تَـحْزَنِـي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَـحْتَكِ سَرِيًّا))[مريـم24] قُرِئ: ((فَنَادَاهَا مِنْ تَـحْتِهَا أَلَّا تَـحْزَنِـي قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَـحْتَشِ سَرِيًّا)).

ويُروى لـمجنون ليلى أنّه رأى ظَبْيَة، فقال:

فَـعَـيْـنَـاشِ عَـيْـنَـاهَـا وجِـيْـدُشِ جِـيْـدُهَا لَـكِـنَّ عَـظْـمَ السَّـاقِ مِـنْـشِ دَقِـيـقُ

يريد: (عَيْنَاكِ)، و(جِيْدُكِ)، و(مِنْكِ).

ومسوّغ هذا الإبدال أنّ الصَّوتين -الكاف والشّين- مشتركان بصفة الـهمس، وهما متقاربان في الـمخرج.

ومِن العرب مَن يجعل بعد الكاف شينًا –كما مرّ في التّعريف- فكأنّهم جنحوا إلى ذلك؛ من أجل يبان الكسرة، جاء في الكتاب: "وقوم يلحقون الشّين؛ ليبيّنوا بها الكسرة في الوقف...وذلك قولـهم: (أَعْـطَـيْـتُـكِــشْ)، و(أُكْـرِمُـكِــشْ)، فإذا وصلوا تركوها".

ويرى بعض الـمحدثين أنّ صوت الشّين، أو الشذين والكاف، الذي وصفه القدماء ما هو إلّا صوت مزدوج يُعَبَّر به بــ(تش)، أو (چ)، وهو معروف بالفارسيّة والتّركيّة، ويُرمز له بالإنـجليزيّة بـــ(ch) كما في كلمة: (child) ومعناها طفل، وكلمة (chicken) ومعناها دجاجة.

وهذا الصّوت موجود عندنا في لـهجتنا العراقــيّة عند مـخاطبة البنت: (شعرچ)، و(ثوبچ)، و(أعتمد عليچ)، أي: (شعركِ)، و(ثوبكِ)، و(أعتمد عليكِ).

وهو في لـهجتنا غير مقيّد بكاف الـخطاب للـمؤنّث، فهو يرد مع غيرها كما في (چَفْ)، أي: كَفْ، و(چَان)، أي: كَان، و(چَدّ)، أي: كَدّ، وغيرها كثير.

**\*الشّنشنة:**

هي إبدال الكاف شينًا مطلقًا، أي لايكون الإبدال مقيّدًا بالكاف الـمكسورة للتأنيث.

وعُزِيت الشّنشنة إلى اليمن، فقد سُـمِعَ أحدهم في عرفة يقول: (لَــبَّــيْـشَ اللّهمّ لَــبَّــيْـشَ)، أي: (لَــبَّــيْـكَ اللّهمّ لَــبَّــيْـكَ).

ونُقِل عن الفرّاء أنّه عدّ الشّنشنة من مستقبح اللّهجات.

وما يزال هذا الاستعمال ساريًا في بعض مناطق الـيمن كحضر موت وبعض مناطق ظِفار.

**\*الوكم:**

هو كسر الكاف إذا سبقتها ياء أو كسرة، فيقال: (بِكِمْ)، و(عَلَيْكِمْ) بدلًا مِن (بِكُمْ) و(عَلَيْكُمْ).

وتُتزى هذه اللّهجة إلى قبيلة ربيعة، قال الفيروزآباديّ -المتوفّى سنة817للهجرة-: "...وهم يَكِمُون الكلامَ، أي: يقولون: السّلامُ عَلَيْكِمْ -بكسر الكاف-".

وآثار هذه اللّهجة باقية عند الـموصليّين، فهم يقولون: (مِنْكِمْ).

وكان سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- قد أشار إلى أنَّ ناسًا من قبيلة بكر بن وائل يـجنحون إلى هذه الظّاهرة اللّهجيّة، فهم يقولون: (من أحلامِكِمْ)، و(بِكِمْ). فكأنّ الانتقال من كسر إلى كسر أفضل عندهم من الانتقال من كسر إلى ضمّ.

ولعلّ تعليل حصول ظاهرة الوكم يرجع إلى أنّض الانتقال من حركة إلى أُخرى لا تـماثلها أثقل عليهم من الانتقال من حركة إلى أُخرى مـماثلة لـها كما في (أحلامِكِمْ)، و(بِكِمْ).

ويـمكن عدّ ما يـحصل في الوكم في ضمن ظاهرة الإتباع الـحركيّ، وعدّ ابن جنّي -المتوفّى سنة392للهجرة- الإتباع الـحركيّ من ضروب الإدغام الأصغر، الذي هو: "تقريب الـحرف مِن الـحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"، قال: "ومن ذلك تقريب الصّوت من الصّوت مع حروف الـحلق، نحو: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف. وسـمعتُ الشَّجريّ غير مرّة يقول: زِئِير الأسد، يريد: الزَّئِير، وحكى أبو زيد عنهم: (الـجنةُ لِمَنْ خاف وِعِيد الله).

**\*الوهم:**

هو كسر هاء (هم).

يُعزى الوهم إلى قوم من ربيعة، فهم يقولون: مِنْهِم، وعَنْهِم.

وهذه الظّاهرة اللّهجيّة موجودة عند أهل الـموصل، فهم يقولون: (مِنِّمْ)، و(عِنْدِمْ)، و(كِلِّمْ)، يريدون: (منهم)، و(عندهم)، و(كلّهم).

وأصل (مِنِّمْ) هو: (مِنْهُمْ)، ثـمَّ أبدلوا الـهاء نونًا، فصارت لديهم نونان، فأدغموا إحداهما بالأُخرى، فصار اللّفظ (مِنِّمْ).

وأصل (عِنْدِمْ) هو: (عِنْدَهُمْ)، ثـمّ صارت (عِنْدَهِمْ) ثـمّ حذفوا الـهاء، وألقوا كسرتها على ما قبلها، فصار (عِنْدِمْ).

وكان سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- قد وصف هذه الظّاهرة اللّهجيّة (الوهم) بالرّداءة.

تـحدّثنا في ما تقدّم عن الظّواهر اللّـهجيّة التي تتعلق بالأصوات عند طائفة من القبائل العربيّة، وسنشير الآن إلى بعض الخلاف اللّهجيّ عند القبائل العربيّة في التّراكيب:

**\*لغة أكلوني البراغيث:**

الشّائع في كلام العرب أنْ يُسند الفعل إلى ال ـمفرد سواء أكان الفاعل مفردًا، أو مثنى، أو جـمعًا، نـحو: (حضر زيدٌ)، و(حضر الزّيدان)، و(حضر الزَّيدون)، و(قامتْ هندٌ)، و(وقامتِ الـهندانِ)، و(قامتِ الـهنداتُ). وكانت طائفة من العرب تُلْـجق بالفعل علامة تدلّ على التَّثنية أو الـجمع، وهي الألف في (ضَرَباني أخواك)، والواو في (جصروا قومُك)، والنّون في (قُمْنَ الـهنداتُ).

ويرى سيبويه -المتوفّى سنة180للهجرة- أنّـهم شبَّهوا هذه الـحروف "بالتَّاء التي يُظهرونـها في (قالتْ فلانة)، وكأنّهم أرادوا أن يـجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنّث". وقد عُرفت هذه اللّغة عند سيبويه باسم لغة أكلوني البراغيث.

وتنسب لغة أكلوني البراغيث إلى قبائل طــيِّــئ، وأزد شنوءة، وبني الـحارث بن كعب.

وفي إعراب هذا التّركيب وجوه منها:

1-أنْ يكون الضّمير الذي اتّصل بالفعل علامة للـجمع أو التّثنية، والاسم الظّاهر فاعلًا.

2-أنْ يكون الاسم الظّاهر بدلًا من الضّمير الذي اتّصل بالفعل، والضّمير هو الفاعل.

3- أنْ يكون الاسم الظّاهر مبتدأً مؤخّرًا، والضّمير الـمسند إلى الفعل هو الفاعل، والـجملة من الفعل والفاعل في مـحل رفع خبر مقدّم للمبتدأ.

وقد وردت هذه اللّغة في القرآن الكريـم، قال تعالى: ((ثُـمَّ عَـمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم))[الـمائدة71]، وقال تعالى: ((وأَسَرُّوا النَّجْوى الذين ظلـموا هل هذا إلّا بشرٌ مِثْلُكم))[الأنبياء3].

ووردت في الـحديث الشّريف: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل والنّـهار)، وجاء في الـحديث: (إنَّ الدَّجَّال تَلِدُهُ أُمُّهُ فَيْحْمِلْنَ النِّساءُ بالـخطَّائين)، وجاء في حديث عائشة: (كُنَّ نساءُ رسولِ اللهِ يَـحِضْنَ فأمرهُنَّ أنْ يـجْزينَ).

ووردت في الشِّعر:

يـــلـــومــونــنــي فـي اشـــــــــــــــتــراء الـــنّــخـــيــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلِ أَهْــــلِــــــي فــــكــــلُّـــــهـــــم يـــــعــــــــذِلُ

رأينَ الغواني الشِّيب لاح بعارضي فأعْرضْنَ عَنِّي بالـخدود النَّواضر

تــولَّـى قــتــال الــمـارقــيـن بــنــفــســـــــــــــه وقـد أَسْــلَـمـــاهُ مُــبْعَــدٌ وحَـمِــيــــمُ

وذهب أبو جعفر النَّحَّاس –المتوفّى سنة338ه- إلى أنّ هذه اللّهجة ضعيفة، وعدَّها الـحريريّ -المتوفّى سنة516ه- من لـحن العامّة.

والـحقّ أنّ هذه اللّغة كثيرة في كلام العرب وأشعارهم، وقد نزل بـها الذّكر الـحكيم، ولـها شواهد كثيرة في الـحديث، ولعلّها أوسع من أنْ تنسب إلى قبيلة بعينها؛ لشيوعها في اللّهجات العربيّة، فضلًا عن اللّغات السّاميّة التي درجت على معاملة الفعل على نـحو ما جاء في (أكلوني البراغيث).

**\*إلزام الـمثنّى والأسماء السّتّة الألف:**

هي لغة الـحارث بن كعب، إذ يلزمون الـمثنّى الألف دائمًا رفعًا، ونصبًا، وجرًّا. وكان الفرّاء –المتوفّى سنة 207ه- قد نقل عن بعض بني الـحارث قوله:

فأطرقَ إطراقَ الشّجاعِ ولو يرى مساغًا لِناباهُ الشُّجاع لصمَّما

والأصا أنْ يقال: (لِنابَيْه)، فيكون اللّفظ مجرورًا بالياء؛ لأنّه مثنّى (ناب).

ونُقِلَ عن بعض بني الـحارث قوله: (خطُّ يدا أخي بعينه)، والأصل أنْ يقال: (يَدَيْ)؛ لأنّه مثنّى (يد)، وقد وقع مضافًا إليه.

ونُقِل عمّن يـجنح إلى هذا الاستعمال قولـهم: (هذا أباك)، و(رأيت أباك)، و(مررتُ بأباك)، بالألف رفعًا، ونصبًا، وجرًّا.

ومن شواهد هذه اللّغة في الشِّعر:

إنَّ أبــاهـا وأبــا أبــاهــا قد بَلَغا في الـمجد غايتاها

ومن أمثال العرب: (مُرْغَمٌ أخاك لا بطلُ)، والأصل: (أخوك)؛ لأنّه نائب فاعل لاسم الـمفعول (مُرْغَم) العامل عمل فعله الـمبني للـمجهول.

ووُجِّهت قراءة مَنْ قرأ: ((إنَّ هذانِ لساحرانِ)) -بتشديد إنَّ- على لغة بني الـحارث بن كعب في إجراء الـمثنّى بالألف دائمًا.

**\*إسناد (هَلُمَّ) إلى الضَّمائر أو عدمه:**

ثـمَّة خلاف بين أهل الـحجاز، وأهل نـجد في قضيّة إسناد (هَلُمَّ) إلى الضَّمائر. فأهل الـحجاز لايسندون (هَلُمَّ) إلى ضمير الـمثنّى، أو الـجمع، أو الـمخاطبة، فهي ترد في كلامهم بصيغة واحدة، فهم يقولون: (هَلُمَّ يا رجلانِ)، و(هَلُمَّ يا رجالُ)، و(هَلُمَّ يا نساءُ)، و(هَلُمَّ يا فاطمةُ). وعلى لغة الـحجازيّين هذه جاء التَّنزيل، قال الله تعالى: ((هَلُمَّ شُهَداءكم الذين يشهدون أنَّ الله حرَّم هذا))[ ]، وعلى هذه اللُّغة قول بلال بن رباح للنِّساء اللَّواتي حَثَّهنَ رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- على التَّصدّق: (هَلُمَّ فِدًى لَكُنَّ أبي وأمي)، فلم يقل لَـهُنَّ: هَلْمُمْنَ.

وأمَّا أهل نـجد فهم يقولون: (هَلُمَّا يا رجلانِ)، و(هَلُمُّوا يا رجالُ)، و(هَلْمُمْنَ يا نساءُ)، و(هَلُمِّي يا فاطمةُ). فهم يراعون التَّثنية، والـجمع، والتّأنيث، عند الاستعمال، فعاملوا (هَلُمَّ) معاملة الفعل الـمتصرِّف، والـهاء زائدة على مذهبهم، قال سيبويه -المتوفّى سنة180ه-: "وقد تدخل الـخفيفة والثّقيلة في (هَلُمَّ) في لغة بني تـميم؛ لأنّها عندهم بـمنزلة (رُدَّ)، و(رُدَّا)، و(رُدِّي)، و(ارْدُدْنَ)، كما تقول: (هَلُمَّ)، و(هَلُمَّا)، و(هَلُمِّي)، و(هَلْمُمْنَ)، والـهاء فضل، إنَّـما هي (ها) التي للتَّنبيه ، ولكنَّهم حذفوا الألف؛ لكثرة استعمالـهم هذا في كلامهم".

وكان الـجوهري -المتوفّى سنة400ه تقريبًا- يشير إلى أنَّ لغة الـحجازيّين في (هَلُمَّ) هي الأفصح.

**\*إعمال (ما) وإهـمالـها:**

ترد (ما) النّافية مشبّهة بـ(ليس) في كلام الـحجازيّين، فتعمل عندهم عملها، إذ يرتفع الاسم بـها، وينتصب الـخبر بها. فهم يقولون -مثلًا-: (ما مـحمدٌ قادمًا).

وترد (ما) النَّافية مـهملة عند التَّميميّين، فلا تعمل عندهم عمل (ليس)، إذ يرتفع الاسمان كلاهـما بعدها. فهم يقولون -مثلًا-: (ما مـحمدٌ قادمٌ).

وبلغة أهل الـحجاز ورد التّنزيل، قال -عزَّ وجلَّ-: ((ما هذا بشرًا)) [يوسف31]، وقال -عزّ وجلّ-: ((ما هُنَّ أُمَّـهاتِـهِم))[الـمجادلة2].

ومـمّا جاء على لغة التّميميّين قراءة الـمُفضّل عن عاصم: ((ما هُنَّ أُمَّـهاتُهُم))، وقول الشَّاعر:

لَشَتَّانَ ما أنوي وينوي بنو أبي جـميعًا فـما هذانِ مستويانِ

ويلـحظ أنّ الـخبر في قراءة الـمفضّل جاء مرفوعًا، وهو في البيت كذلك، فلو كانت (ما) عاملة فيه لَنُصِبَ، فصار (مُسْتَوِيَيْنِ).

1. الــوَدِّ: الوتد [↑](#footnote-ref-1)
2. الــبَـرْنــِـيّ: نوع من التّـمر [↑](#footnote-ref-2)
3. الصِّــيْـصِة: قَرْن البقر [↑](#footnote-ref-3)
4. السَّلَمَة: الـحجارة [↑](#footnote-ref-4)
5. هود113 [↑](#footnote-ref-5)
6. الفاتـحة5 [↑](#footnote-ref-6)